اذا ما رأيت الامر يخرق عادة ، فمعجزة ان من نبي لنا صدر ، وان بان منه قبل وصف نبوة
فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر ، وان جاء يوما من ولي فانه الى كرامة في التحقيق عند ذوي النظر
وان كان من بعض العوام صدوره ، فكنوه حقا بالمعونة واشتهر ، ومن فاسق ان كان وفقا مراده
يسمى بالاستدراج فيما قد استقر ، والا فيدعى بالاهانة عندهم ، وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر
وزاد بعضهم السحر وقيل انه ليس من الخوارق لانه معتاد عند تعاطي اسبابه قوله
وعصمة البارى لكل حتما الاضافة في عصمة البارى من اضافة المصدر لفاعله وكل متعلق
بعصمة وحتما بفتح الحاء انه فعل امر والالف منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة في الوقف
بعد حذف الرابط والاصل حتمنها والجملة خبر المبتدا وهو عصمة ان قرئ بالرفع ويصح ان
يقرأ بالنصب على انه مفعول لمحذوف يدل عليه المذكور والتقدير وحتم عصمة البارى
ولم يجعل مفعولا للمذكور لانه مقترن بنون التوكيد الخفيفة وهو حيثية لا يعمل فيما قبله فان
قيل اذا لم يعمل لا يفسر عاملا انما هو في التفسير الاصطلاحي فلا ينافي انه يفسر له في الجملة ،
او بضم الحاء على انه فعل ماض مبني للمجهول والالف للاطلاق وعلى هذا فعصمة بالرفع لا غير على انه
مبتدا والجملة من الفعل ونائب الفاعل خبره وتذكير الفعل الذي هو نائب الفاعل مع كونه عائدا
على العصمة لتذكيرها باعتبار كونها وصفا وعلى كل فالمعنى اعتقد ان عصمة البارى لكل واحد من
الانبيا والملائكة محتمة واجبة بمعنى انها لا تنفك ولا تقبل الانتفاء والبارى الخالق
من البرء وهو الخلق وقد يقال ان عصمة الانبيا قد تقدمت في قوله وواجب في حقهم الامانة
اذ الامانة هي العصمة ويجاب بانه انما تعرض لها ليجمع الملائكة مع الانبيا في حكمها والمراد
بها والعصمة لغة مطلق الحفظ واصطلاحا حفظ الله للمكلف من الذنب مع استحالة وقوعه
ولا يجوز لنا سؤال العصمة بهذا المعنى كان نقول اللهم انا نسالك العصمة فان اريد المعنى
اللغوي جاز لنا سؤالها واعلم ان المشهور عصمة جميع الملائكة وتوقف جماعة منهم في عصمة
فيها وسؤالهم ليس غيبة على اعتراضا على الله بل مجرد استفهام وما نقل في قصة هاروت
وماروت مما ذكره المورخون لم يصح فيه شيء من الاخبار بل هو من افترا اليهود ولكن ينسبونه
ونهاهم المورخون في ذكر ذلك وقيل كانا رجلين صالحين وسميا ملكين تشبيها لهما بالملكين
قوله وخص خير الخلق مبني للمفعول وخير الخلق نائب فاعل والفاعل هو الله والاصل
وخص الله خير الخلق اي افضلهم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحذف الفاعل لتفخيم الخبر

وخص خير الخلق ان قد تمما
به الجميع ربنا وعمما

كالكرم

كالكرم حذفت منه الهمزة لكثرة الاستعمال وقوله ان قد تمما به الجميع ربنا اي ختم ربنا به
صلى الله عليه وسلم جميع الانبيا والالف للاطلاق وعلى هذا فالجملة على المقصود فيكون جميع
الانبيا مقصورا عليه صلى الله عليه وسلم لا يتعداه الى غيره قال تعالى وخاتم النبيين
ويلزم منه ختم المرسلين لانه يلزم من ختم الاعم ختم الاخص ولا عكس ولا يشكل نزول
سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان لانه انما ينزل حاكما بشريعة
نبينا ومتبعا لها ولا يتاتى ذلك الا بعد نزوله يحكم برفع الجزية عن اهل الكتاب
ولا يقبل منهم الا الاسلام او السيف لان نبينا اخبر بانها مغياة الى نزول عيسى فحكمه
بذلك انما هو بشريعة نبينا وخصايصه صلى الله عليه وسلم لا تنحصر حدا ولا عدا
ولكن المهم منها ما ذكره المص قوله وعمما بعثته اي وخص ايضا بان عمم ربنا بعثته
فالباء سككة وهي داخلة على المقصور كالتي قبله فتعميم البعثة مقصور عليه صلى
الله عليه وسلم لا يتعداه الى غيره فارسله الله تعالى الى جميع المكلفين من الثقلين
ارسال تكليف اتفاقا واما الملائكة فقد تقدم فيهم الخلاف والاصح انه مرسل اليهم
ارسال تشريف وبعضهم اعتمد انه مرسل اليهم ارسال تكليف بما يليق بهم فان
منهم الراكع والساجد الى يوم القيامة وما كلف به الانس تفصيلا واجمالا فقد
كلف به الجن كذلك وشمل ذلك ياجوج وماجوج بالاولى وتركه وهم اولاد يافث
ابن نوح وقيل جيل من الترك وقيل غير ذلك والتحقيق انه صلى الله عليه
وسلم مرسل لجميع الانبيا والامم السابقة لكن باعتبار الارواح فان روحه خلقت
قبل الارواح وارسلها اليهم فبلغت الجميع والانبيا نوابه في عالم الاجسام فهو
صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الناس من لدن ادم الى يوم القيامة حتى الى نفسه
لدخوله في الجميع كما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة وقوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس فمن نفى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم فقد كفر ومن
ذلك رد على العيسوية وهم فرقة من اليهود زعموا تخصيص رسالته صلى الله
عليه وسلم بالعرب والاشكال ان تعميم البعثة ليس خاصا بنبينا صلى الله عليه وسلم بل
مثله نوح لانه كان مبعوثا لجميع من في الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من معه فعمت بعثة
نوح ليس من اصل البعثة بل اتفاقي لانه لم يسلم من الهلاك الا من كان معه

Copyright © King Saud University